**المحور الثالث : مناهج البحث العلمي**

**الدرس الثاني: المنهج التاريخي:**

**- التاريخ Histoire: كلمة يونانية تعني الرؤية أو النظر ، فالمؤرخ شاهد على الوقائع ، و قد عرف هيدوروت ( القرن 5 ق .م )التاريخ بـ عرض للاستقصاء و المعرفة .**

**ثم جاء العرب و المسلمون و ركزوا على سرد الوقائع و الأخبار مثلا كتابات ابن الأثير ( الكامل في التاريخ ) ( ت 1332 م ) و السماوي ( المتوفي 1503 م ) و السيوطي ( ت 1505 م ) ثم جاء من بعدهم من أكمل التعريف العلمي للتاريخ المعتمد على النظرة العلمية .**

**و عليه فإن علم التاريخ هو وصف الأحداث التاريخية بطريقة موضوعية في سياق زمني و مكاني باستخدام طريقة استقرائية يغلب عليها الطابع النقدي و التحليلي و الكشف عن العلاقات السببية للأحداث الماضية ، و قد اشتهر علماء كثيرون و طوروا علم التاريخ بمنهجية علمية من أمثال المؤرخين الألمان و الفرنسيين أشهرهم بيرنهايم ( كتابه حول منهجية البحث التاريخي 1894 )، فوستال دوكلارج (المدينة العتيقة 1830 – 1889 ) إضافة إلى رواد عرب مثل أسد رستم ( مصطلح التاريخ بيروت 1931 ) ، حسن عثمان ( منهج البحث التاريخي، القاهرة، 1943 ).**

**1- مفهوم الدراسات التاريخية :**

**تهتم بماضي مختلف الفروع العلمية لأن الباحث في أي مجال علمي مضطر إلى الدراسة التاريخية في تخصصه لأن لكل علم تاريخ ، و ذلك بتتبع الظاهرة المدروسة سابقا و هذا ما أشار إليه ريكمان بقوله : إن المنهج التاريخي يعتمد أساسا على فهم التغيرات و المظاهر المختلفة للظاهرة من خلال النظر عليها في سياقها التاريخي .**

**2 - المنهج التاريخي :**

**2-1- تعريفه : هو قواعد و إجراءات يتبعها الباحث في جمع المادة التاريخية و دراستها و نقدها و تحليلها و استخلاص النتائج منها لفهم الحاضر و التنبؤ بالمستقبل**

**2-2- أهميته :**

**دراسة التاريخ العام للأمم و الخاص للأشخاص ( رياضي او اجتماعيا او .... الخ) .**

**فهم الجوانب الايجابية و السلبية لحياة الناس لاستخلاص العبر .**

**3- المصادر التاريخية :**

**يستند المنهج التاريخي إلى عدة مصادر تختلف و تتنوع بطبيعة المادة التاريخية ، فهناك مصادر مادية وأخرى مكتوبة و ثالثة مصورة و رابعة شفوية .**

**أ ) المصادر المادية : مثل أنواع الفنون و العمارة و الزخرفة و المنحوتات ، المباني التذكارية ( الظاهرة أو المغمورة ) ، تعتبر هذه الشواهد كاشفة وصادقة عن النشاط الإنساني دون تحريف آو تغيير ما عدا الظروف الطبيعية .**

**ب ) الوثائق المكتوبة : تتعدد بطرق تصنيفها من حيث النوع و القيمة من حيث النوع : تنقسم إلى وثائق شخصية ( السير الذاتية ) ، المراسلات و الخطابات .. الخ و وثائق رسمية ( المعاهدات ، العقود ، سجلات المحاكم ، ... ) تتضمنها دور المحفوظات و الأرشيف من حيث القيمة : تصنف الوثائق إلى وثائق مكتوبة أولية تتضمنها دور الارشيف ، وأخرى ذات قيمة ثانوية و هي عبارة عن كتابات تاريخية منقولة تتضمنها المكتبات العامة ، و نتعامل معها بحذر .**

**ج ) الوثائق المصورة : تشمل الفنون ، الرسوم ، الصور ، الأشرطة السمعية البصرية ، الخرائط وغيرها.**

**د ) المصادر الشفوية: أقوال تؤخذ من شهود عيان ممن عايشوا الحدث أو حكم و أمثال و أغاني وأشعار .. تعتمد على الذاكرة و تخضع للتمحيص و النقد .**

**4- خطوات المنهج التاريخي ( الخطوات العملية ):**

**4-1- اختيار الموضوع:**

**وهي الخطوة الأولى و الهامة و تخضع لعدة معايير تتعلق بالموضوع و الباحث. وعند اختيار الموضوع لا بد من اعتماد المعايير التالية :**

**- تحديد الإشكالية بطرح أسئلة فرعية أساسية تشمل الإطار الزماني و المكاني و النوعي للموضوع**

**- وفرة الخبرة العلمية للباحث .**

**- الابتعاد عن القضايا المتخصصة جدا خاصة بالنسبة للباحث المبتدئ .**

**- التأكد من عدم معالجة الموضوع المدروس سابقا**

**- وفرة الجاذبية و الجدية في الموضوع**

**- الاستعداد النفسي لإنجاز العمل للباحث**

**- امتلاك الباحث لمؤهلات شخصية ( هدوء الأعصاب قوة الملاحظة ، الإبداع ، الشجاعة .. ) فضلا عن مؤهلات علمية و لغوية.**

**4-2– ضبط خطة الموضوع :**

**بعد اختيار الموضوع يضع الباحث تصميما أوليا قابلا للتغيير حسب المادة الموفرة و تتضمن خطة العمل : مقدمة + متن عرض + خاتمة**

**أ ) المقدمة : تتضمن الإحاطة بالموضوع العام المعالج مع ضبط إطاره الزماني و المكاني و موقعه من تاريخه العام و المحلي إضافة إلى دواعي الاختيار و المشاكل المعترضة و النتائج المأمول الوصول إليها مع الإشارة للإشكالية و المنهج المتبع.**

**ب ) المتن ( العرض ): يتضمن أقسام و فصول متسلسلة مرتبة زمنيا و نوعيا و كميا ، تتفرع إلى جزئيات أو أحداث أو أفكار رئيسية و ذلك حسب النقاط التالية :**

**- كل فصل يبدأ بتمهيد يوضح الواقع التاريخي بالتحليل و المناقشة و عرض الأدلة و الشواهد التي تسبق تسجيل الحقائق في كل فصل .**

**- تحديد المسائل الرئيسية في الفصول و عرض المشكلات الجزئية في الفقرات المؤلفة لكل فصل .**

**- إخضاع السياق التاريخي للبحث لأسس منطقية و أفكار مترابطة**

**- وضع أسئلة استفسارية ( استفهامية ) لكل نقطة في الفصل .**

**ج ) الخاتمة: خلاصة أفكار الموضوع و ما توصل إليه الباحث من أفكار و استنتاجات و تساؤلات لقضايا لم يتوصل فيها الباحث إلى جواب مقنع**

**4-3– التعرف على المصادر :**

**يتعرف الباحث على المادة البحثية بالرجوع إلى المراجع العامة مثل : دوائر المعارف ، قوام المراجع (البيبلوغرافيا ) ، المدونات العامة ، الدوريات العلمية و الكتب العامة و الدراسات الحديثة**

**5- نماذج الموسوعات المساعدة : مثل الموسوعة الفرنسية الكبرى ، الموسوعة الإسلامية ، الموسوعة البريطانية ..**

**6- فهارس الكتب و المؤلفين منها: فهرست ابن النديم ( 1046 ) ، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة ، كتاب جلبي ( 1656 ) ، هدية العارفين بأسماء المؤلفين و آثار المصنفين (إسماعيل بغدادي 1920 ) معجم المؤلفين ( عمر الحال ) ، الأعلام ( خير الدين الزركلي )**

**7– نقد المصادر :**

**يتوجب على الباحث نقد الوثيقة التاريخية لأن الأصل في التاريخ الاتهام و عليه يكون النقد ظاهريا وباطنيا**

**أ ) النقد الظاهري ( الخارجي ): ينقد الباحث ظاهر الوثيقة بإثبات صحة الأصل و السلامة من التزييف و ينقسم إلى قسمين :**

**\*نقد تصحيحي للوثيقة و نقد يبحث عما إذا أدخل على الوثيقة من إضافات .**

**\*نقد التصحيح : يهدف لإثبات صحة الأصل و يشمل المصدر المكتوب و الرواية الشفوية**

**أ - المصدر المكتوب : قد يجد الباحث عدة وثائق بعدة احتمالات**

**1/ وجود وثيقة أصلية: يقوم الباحث بإثبات صحتها بفحص الورق ، الخط ، الحبر ، الأختام ، طبيعة المفردات**

**2 /فقدان الأصل و وجود نسخة لها أخطاء: يتوجب على الباحث تصحيحها**

**( إكمال الجمل الناقصة و الحروف الساقطة و النقاط الناقصة ).**

**3/ وجود نسخ عديدة لأصل ضاع : و هنا يجب المقارنة**

**ب) الرواية الشفوية : يواجه الباحث مشكل تعدد الروايات حسب الحالات التالية :**

**1 / روايات متعددة لحدث واحد : تستوجب التحليل و المقابلة و عرضها بنصها دون ترجيح .**

**2 / روايات متعددة احدث واحد : تتطلب الشواهد و الأدلة .**

**3 / روايات متفقة و وجود رواية واحدة مخالفة للحدث : لا يجوز الترجيح بالأغلبية فقد يكون الواحد صحيح بل يرجع الباحث إلى تحليل مصدر الروايات و إذا رجح إحداها فلا يعتبرها رأيا نهائيا**

**4 / روايات متفقة : على الباحث أن يعتمد التواتر كدليل على صحة الحدث .**

**ج ) النقد الباطني ( المحتوى ):**

**هدفه حصول الباحث على معلومات صحيحة من الوثيقة و ينقسم :**

**1 ـ النقد الباطني الايجابي : هو إدراك المدلول الحقيقي للنص و تحديد معانية الخفية من خلال شرح المصطلحات ، المفردات حسب الزمان و المكان ، و مستوى الثقافة و معرف أصله ، أي تحليل شامل للعملية اللغوية و التاريخية و الجغرافية لألفاظ الوثيقة ، مما يستوجب الاستعانة بعلوم اللغة ، المعاجم ، الأسماء .. الخ**

**2 ـ النقد الباطني السلبي : معرفة ظروف كتابة النص من طرف الكاتب و مدى صحتها و مدى صدقه والخلاصة بطرح الأسئلة التالية : هل كان يريد الكاتب منفعة مادية أم علمية عندما يقدم معلومات خاطئة، هل انساق وراء غرور فردي أو جماعي بغية التمجيد و الفخر ؟ هل كان في موقف أرغمه الكذب ؟ و باختصار ما علاقة المؤلف بالحدث ؟**

**و هذا يستوجب على الباحث التعرف على عصر و بيئة و معارف لكاتب .**

**و الخلاصة هي أن النقد الظاهري و الباطني يؤكد صحة الوثيقة شكلا و مضمونا و لذلك قال أسد رستم في كتابه مصطلح التاريخ : إذا ضاعت الأصول ضاع التاريخ معها .**

**الصياغة :**

**بعد العمليات السابقة يشرع الباحث في تحليل المادة التاريخية و ترتيبها و إعادة إنشائها .**